

أحبّتي، يا جميعكم،

الاستقلالُ يجمعُنا هذي الظّهيرة.

نعم، الاستقلالُ، موضوعًا، يجمعُنا هذي الظّهيرة، في هذا الصّرح التّربويّ التّعليميّ العريق؛ يجمعُنا بضيفٍ، بعلمٍ من أعلام الوطن، هو مزيجٌ من صخر كسرواننا، وأرز لبناننا، ونفخ ربّ الأكوان، عنيت الوزير المحامي زياد بارود.

\*\*\*

مذُ أُلزمتُ نفسي بأنُ أعرفّ بزياد بارود، غصتُ في يمٍّ من المعلومات، واسعٍ، قبلَ أنُ أستدركَ أنُ كيفَ لي أنُ أعرفّ المُعرّف؟

ثمّ، أأعرفُ بوزير الدّاخليّة والبلديّات في أحلكِ الأزمان؟ أم بالناشط، أهليًّا، محليًّا ودوليًّا، في كلِّ زمان؟ أم بالمحامي اللامع في الأزمان كافّة؟

وارتأيتُ أنُ أختصرَ وأقولَ إنه الـ "سليمان" حكمةً، و الـ "نبيه" حنكةً، والـ "نجيب" علمًا وأدبًا؛ حيثُ حلَّ حلّ التّفاؤل، وحلَّت المصاعبُ، واستنبطتِ الحُلُول.

نَعَمْ، هُوَ رَجُلُ الْحُلُولِ لِأَنَّهُ رَجُلٌ مَعْرِفَةٌ وَعَمَلٌ وَبَصِيرَةٌ وَانْفِتَاحٌ؛  
وَهُوَ الْمَقْدَامُ حَيْثُ يَحْلُو الْإِقْدَامَ، وَصَاحِبُ الْمَوْقِفِ حَيْثُ يُفْرَضُ  
اتِّخَاذُ مَوْقِفٍ.

وَلَا أُخْفِيكُمْ، أَحَبَّتِي، أَنَّهُ، حِينَ تَنَاسَيْتُ أَنْ مَا كُتِبَ قَدْ كُتِبَ فِي  
وَطَنِ الْأَرْزِ، فَتَقَدَّمْتُ بِمَشْرُوعٍ لِلانْتِخَابَاتِ النَّيَابِيَّةِ، نَاقَشْتُهُ فِي  
السَّرَايَا الْحُكُومِيَّةِ فِي حَضْرَةِ أَعْضَاءِ الْهَيْئَةِ الْوَطَنِيَّةِ لِقَانُونِ الْانْتِخَابِ  
الَّتِي عُرِفَتْ بِلَجْنَةِ الْوَزِيرِ السَّابِقِ فُؤَادِ بَطْرَسٍ؛ لَا أُخْفِيكُمْ أَنَّهُ، فِي  
تِلْكَ السَّاعَةِ، لَفَتَّتِي رَجُلٌ وَحِيدٌ فَرِيدٌ نَشِيطٌ اِهْتَمَّ بِالْمَشْرُوعِ وَسَأَلَنِي  
عَنْ تَضَاعِيفِهِ: زِيَادُ بَارُودٍ.

\*\*\*

زِيَادُ بَارُودٍ، أَحْرَبِ بِهِ مِنْ رَجُلٍ!  
حَسْبِي أَنْ أَقُولَ فِيهِ إِنَّهُ مُتَّقَفٌ مِنَ النَّوْعِ الْمُنْقَرِضِ، لَا يَتْرُكُ  
الْكِتَابَ إِلَّا لِيَنَامَ، وَلَا يَنَامُ إِلَّا وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابٍ؛ فَاتَّعَظُوا، أَيُّهَا  
الْأَحِبَّةُ، اتَّعَظُوا.

وحسبي أن أُشيرَ إلى أنَّ لبنانَ في قلبه، وهو، باذنه تعالى،  
سيكونُ في قلبِ لبنانَ؛ وإنَّ صدقَ حدسي، وتحققتِ الأمانى، سيكونُ  
على رأسِ لبنانَ، طالما هو الجاهدُ أبداً لرفعةِ الوطنِ وكرامةِ  
المواطنِ وهنائه. فأبشروا، أيها الأحبةُ، أبشروا.

\*\*\*

وبالكلامِ على الاستقلال، قد يقولُ قائلٌ إنَّنا أُعطينا الاستقلالَ من  
دونِ عظيمِ استحقاق، ولم ننتزِعْهُ بدفعِ الدِّمِّ حتَّى نخشى الحِفاظَ  
عليه، وإنَّنا، إلمَّ نخسرهُ بعدُ، فقد أوشكنا؛ وذاك، لعمري، ويا  
للأسف، كلامٌ شبيهٌ صحيح.

وقد يقولُ آخرٌ إنَّنا نختلفُ في ما بيننا؛ نختلفُ كلَّ يومٍ، في كلِّ  
أمرٍ، تافهاً كانَ أم جوهرياً، ونُدخلُ الغرباءَ في شؤوننا، فلا همُّ  
يُصلِحونها، ولا همُّ يدعوننا نُصلِحها؛ ونبقى في شجوننا، نتناقلها  
جيلاً فجيلاً، وعلى سلاحنا، نشهرهُ على أخوتنا في المُواطنة.

\*\*\*

أَقُلْتُ مُوَاطِنَةٌ؟ وَيَحْي، وَيَا لظَلَامٍ لَيْلِي! وَهَلْ تِلْكَ كَلِمَةٌ تُنْفَضُ فِي

لِيبَانِ؟

وَأَجِيبُ: إِنَّمَا الْإِسْتِقْلَالُ، وَمَعَهُ النَّمَاءُ وَالْهَنَاءُ، فِي الْمَوْاطِنَةِ؛ فِي الْمَوْاطِنَةِ الْحَقَّةِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِالْحُرِّيَّاتِ الْعَامَّةِ، كُلِّهَا، لِلْجَمِيعِ، وَتُؤْمِنُ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ الْمَوْاطِنِينَ، جَمِيعِهِمْ، لِحِجَةِ الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَتَضَعُ الطَّائِفِيَّةَ الْجَاهِلَةَ الْبَغِيضَةَ الْبَلْهَاءَ حَيْثُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ: فِي سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ.

الْإِسْتِقْلَالُ، أَحَبَّتِي، مَسْئُولِيَّةٌ أَوْلَى وَأَخْرَأُ؛ وَلَا يُحَافِظُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْتَّعَاضُدِ فِي مَا بَيْنَكُمْ، فَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أبنَاءِ الْوَطَنِ، جَمِيعِهِمْ، وَكَذَا بَبْدَلِ الْجَهْدِ الْيَوْمِيِّ مِنْ قَبْلِ كُلِّ مَنْ كَيْمَا نَجْعَلُ شُعْلَتَهُ، شُعْلَةَ الْإِسْتِقْلَالِ، لَا إِلَى انْطِفَاءِ، وَغَرْسِهِ، غَرْسِ الْإِسْتِقْلَالِ، فِي قُلُوبِنَا، يَنْمُو وَيَنْمُو، حَتَّى أَرْزَةَ خَالِدَةً يَغْدُو.

\*\*\*

"لا يأسَ مع الحياة، ولا حياةَ مع اليأس"، قالها المِصريُّ مصطفى كامل ذاتَ يوم، فلا نياسنَّ، أحبَّتي، ولا نقنطنَّ، بل لنَعتمِدَنَّ الأحلامَ سبيلاً للأملِ بغدٍ أفضل؛ والأحلامُ، بالعقلِ، بالنَّاسِ، بنا، تتحقَّق. فلنَتحوَّلَنَّ فرسانَ الوطنِ، وحرَّاسَه، نُصَلِّتُ سيوفنا ضدَّ الغاصِبِ، أيِّ غاصِبِ، كيما نأخذَ أمورنا، أمورَ الوطنِ، بأيدينا؛ فلا استقلالَ ولا استقرارَ وقرارنا في يدِ الغيرِ.

عاشَ شهداءُ أرضنا الطَّيِّبة المُتسامِحة،  
عاشتَ مدرستنا الحبيبةُ في حِصنِ ديرِ سيِّدةِ الحصنِ، عندَ تلالِ  
فِيطرونَ الأبيَّة،  
عاشَ لبنانُ الفكرِ الحَيِّ والقلبِ النَّابِضِ والسَّاعِدِ المِعطاء،  
ودُمتُّ،

أُقيمتَ يومَ الأربعاءِ في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٣ في مدرسة القديس بولس - دير سيِّدة الحصن -  
فيطرون.